

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللغة والأدب العربي
التخصص: دراسات أدبية

دراسة بنية اللغة في رواية " البئر الخسوف "
لإبراهيم الكوني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي (ل م د)

إشراف الدكتور:

* علوات كمال

إعداد الطلبة:

* جدي ليندة

* بيطوش روزة

* خليف السعيد

السنة الجامعية: 2017 / 2018

مقدمة

تعد " الرواية " الفن السردي الأهم ضمن فنون السرد كافة القصة القصيرة، الملحمة والخرافة وغيرها، فهي تحتل الصدارة من حيث الإقبال عليها بالدراسة والقراءة على السواء وسبب ذلك بنيتها الفنية المتمزة، وخصوصيتها التي تتفرد بها، بالإضافة إلى أنها الأقدر على تصوير هموم الإنسان ومعالجة مشاكله الاجتماعية خاصة.

وتعد اللغة أهم عنصر تشترك فيه كل الفنون الأدبية، بيد أن لكل مؤلف ولكل روائي بنية لغوية تميز أعماله.

وما هي أنواع الحوار التي وظفها؟ وما دورها في سيرورة الأحداث داخل الرواية؟

وثمة أسباب ذاتية وموضوعية جعلتنا نختار عنوان "بنية اللغة في رواية البئر

لإبراهيم الكوني " كموضوع لبحثنا.

فمن الأسباب الذاتية نذكر:

- الرغبة في دراسة لغة رواية لأننا اعتدنا دراسة الشعر.

- معرفة تقنيات الراوي في سرد الأحداث.

- إدراك مختلف الوحدات التي تبني اللغة في الرواية.

ومن الأسباب الموضوعية:

- رغبتنا في الإسهام في التحليل الروائي.

- معرفة أهم العناصر التي تسهم في تشكيل بنية اللغة في مختلف الروايات.

- ثم أن روايات إبراهيم الكوني لم تحظ بالدراسات الدقيقة المقدمة في مجال بنية اللغة.

وتحقيقاً لكل هذا رسمنا خطة اتبعناها في انجاز بحثنا، فقد بدأنا بحثنا بمقدمة بسيطة بعدها مدخل تضمن مفهوم البنية لغة واصطلاحاً بعدها قسمنا بحثنا إلى فصلين، فصل تطبيقي وفصل نظري، فالجزء التطبيقي تفرع إلى ثلاثة مباحث: فالمبحث الأول تناول مفهوم اللغة اعتماداً على ما ذكره مشاهير اللغويين القدامى والمبشرين مثل: ابن جني، ابن خلدون، ودي سوسور وتشومسكي. أما في المبحث الثاني تطرقنا إلى مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً. والمبحث الثالث تناول فلسفة اللغة.

أما في الجزء التطبيقي فقد قمنا أولاً بتحديد فكرة الرواية، بعد ذلك لحضنا مضمون الرواية ثم درسنا اللغة المستعملة في الرواية من مباشرة لغير مباشرة، كذلك الحوارات التي تدور بين الشخصيات وبين كل شخصية ونفسها (الحوار الخارجي والداخلي) ومناجاة الشخصيات. كما تطرقنا لمختلف الأساليب المستعملة الإنشائية منها والخبرية وأخيراً حتمنا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة لكل ما درسناه.

ولدراسة كل هذه العناصر في الرواية اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسة، كما اعتمدنا مصادر ومراجع عدة ساعدتنا في جمع المعلومات نذكر على رأسها المصدر الأساسي وهو "رواية البئر الخسوف" لإبراهيم الكوني، معجم لسان العرب لابن منظور، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، التشكيل اللساني في حوارية اللغة عن الطاهر وطار، الحوار وخصائص التفاعل التواصلية لمحمد نظيف، البيان والتبيين للجاحظ.

في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لجامعة آكلي محند أولحاج التي أتاحت لنا هذه الفرصة الطبية للدراسة والبحث ولا ننسى أستاذنا المحترم علوات كمال الذي تكبّد عناء الإشراف علينا.

مذخّل

مفهوم البنية:

" البنية " مفهوم واسع يرتبط بمختلف العلوم والحقول المعرفية، ومن الصعوبة بمكان تحديدها تحديداً (كاملاً) دقيقاً لأنها ترتبط بمفاهيم أدبية وعلمية شتى، و " البنية " في اللغة العربية لها إعلان: بنا بلمد ، وهذا الفعل أقل استعمالاً ومنه يشتق بنوة، والفعل بنى بالقصر، ومن اشتقاقاته البنيان، والبناية والبناء والابتناء والبنائي والبنى¹.

والبنية مصطلح متعدد الاستعمال، لا يكاد يقر معناها على مدلول واحد لأنها تعني أشياء كثيرة فنقول مثلاً: بنية الرواية، بنية الخطاب وبنية الجسم على مستوى العلوم الدقيقة. وقد كان علماء الجبر والهندسة يتداولون هذا المصطلح منذ نهاية القرن التاسع عشر، وكانوا يعبرون عن هذا المدلول بمفهوم النسق².

فكانت " البنية " مصطلحاً رياضياً في بداية أمرها، ثم استعاره بعض علماء اللُّغة ومنهم " فردينان دي سوسير " Ferdinand de Saussure و الشكلاونيون الروس وغيرهم. وكان أول تعريف للمصطلح البنية جاء عند جماعة "بورباكي" وهم جماعة من علماء الرياضيات، وظلت تستخدم مصطلحات كثيرة تنتمي إلى مفهوم البنية مثل التركيب والبناء وغيرها، وتتصف البنية عموماً بالخصائص التالية:

- البناء: فالمجموعة التي تتكون منها البنية أي شيء ليست عناصر مبنية بناء منتظماً: تقوم بين عناصرها علاقات التحول وليست شيئاً جامداً.
- الترتيب: البنية قائمة على ترتيب عناصرها وتتنافى مع التشويش خصوصاً البنية الرياضية.

1 - ابن منظور – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، العرب، بيروت، لبنان، د ت.

2 - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص

- **التصنيف التشابهي:** وهو أيضا صفة من صفات البنية الرياضية ويقوم على تصنيف العناصر وفق الشبه.

- **التنوع البنيوي:** وكانت جماعة بورباكي الرياضية تصر على تنوع البنية الواحدة إلى بنيات مختلفة تتناسل عن البنية الأم مثل البنية الجبرية والبنية الترتيبية وغيرهما¹.

ويزعم "جان بياجيه" من جهة أخرى، أن البنية مادة قابلة للتحويل²، وفي هذه الحال بالذات قد تنتقي عنها صفتي الثبات والترتيب. وتعرف البنية عموماً بأنها «امتداد الجملة من المفاهيم الموزعة على حقول معرفية مختلفة لعل أهمها مفهوم المجموعة في الرياضيات حيث يراها "جون بياجيه" Jean Piaget أقدم بنية عرفت ودرست»³.

أما اللسانيون المحدثون والنقاد البنيويون، فقد استفادوا من " فردينان دي سوسير" Ferdinand de saussure مما قدمه حول هذا المصطلح من خلال محاضراته (دروس في اللسانيات العامة)، حيث أشار فيها إلى مصطلحي البنية Structure، وكذا البناء Construction، وهناك من الدارسين من ينفي عن "ديسوسير" استعمال مصطلح "البنية" حيث يرى "جون بياجيه" ومن دار في كلفه انه عبر عنها بمصطلح النسق أو النظام وأن ما جاء بعده من اللغويين هم الذين أطلقوا مصطلح البنية⁴

وظهر اهتمام العلماء العرب بها من خلال معالجتهم للمسائل اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية. ومن خلال «اهتدائهم إلى مفهوم بنية الكلام، وقد عبروا عنه بمصطلحات مختلفة في دوالها متفقة في مدلولها وأهمها: النظم والتأليف والتركيب والترتيب والتعليق، والبناء وكلها تشير إلى إنشاء الكلام»⁵.

1 - ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص175-169.

2 - جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة ويسير أوبري، منشورات عويدات، ط2، بيروت، باريس، 1980، ص08.

3 - Jean Piaget, le structuralisme, 6^{ème} ed, P.U.F, Paris,1974, p17.

4 - Jean Piaget, le structuralisme, 6^{ème} ed, P.U.F, Paris,1974, p

5 - محمد كراكي، البنى اللغوية، مجلة اللغة والاتصال، العدد الخامس، جامعة وهران، 2009، ص17.

ونلاحظ أن هناك بعض المصطلحات استخدمها العلماء العرب وهي تقترب كثيرا من مصطلح البنية الحديث وتؤدي معناه، وتفيد في غالبها معنى البناء، ومنها التماسك والابتناء وغيرها.

ونجد أبا هلال العسكري من العلماء العرب الذي تناولوا بعض المفردات التي تقترب من مفهوم البنية حيث استعمل مصطلحي التأليف والتركيب ويظهر هذا في قوله: «أجناس الكلام المنظوم ثلاث: السائل، والخطب، والشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركييب»¹.

فالتأليف والتركيب من خصائص البنية لكنه لم يشر إليه الا ضمنا.

أما " عبد القاهر الجرجاني " فاستخدم مصطلحات منها: الترتيب والتعليق والبناء حيث يقول في مسألة الترتيب «وأما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض»².

وهذا يدل على اهتمام العلماء العرب إلى المفهوم العام للبنية منذ القديم، ولو عبروا عنه بمصطلحات أخرى «واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا تنظم في الكلام، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض»³.

ولا شك أن عبد القاهر الجرجاني قد اقترب من مفهوم البنية الحديث خصوصا إذا اعتبرنا البناء والبنية مصطلحين مترادفين.

ويعرفها بعض علماء اللغة العرب المحدثين انطلاقا من مفهوم النظام حيث يقول "ميشال زكريا" مستفيدا من غيره أن «البنية هي ذلك النظام المتناسق الذي تتحدد كل أجزائه

1 - أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ص179.

2 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، 1980.

3 - ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص102.

بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلاقات المنطوقة التي تتفاضل وتحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل»¹.

¹ - زكريا ابراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص8.

الفصل الأول

مفاهيم في بنية اللغة

مفهوم اللّغة:

لا شك ان اللغة هي الوسيلة الاجتماعية التي تجمع الأفراد، وتمكنهم من الاتصال لأن مصالحهم مشتركة، ولا يمكن تصور حياة اجتماعية إنسانية بدونها ومهما تعددت اللغات واللهجات، فإنها تظل الرابطة بين الأفراد والجماعات.

أما في المعاجم العربية فتعني اللغة الصوت مطلقا و (اللهج): الولوع بالشيء... وهي مشتقة المعنى من اللغو لغوت إذا تكلمت¹، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ »².

وقد اهتم اللغويون العرب بتحديد اللغة منذ عهود مبكرة، فقد حددها ابن جني بأنها « أصواتٌ يَغَيِّرُ بها كل قوم عن أغراضهم »³. ويتبين من هذا القول أن " ابن جني " حصر اللغة في الأصوات التي يعبر كل قوم عما يحتاجون إليه في حياتهم الاجتماعية. لكن اللغة تتعدى مجال الأصوات إلى الإشارات والإيماءات ومشاعره بأشكال مختلفة خصوصا إذا ربطناها بعلم الاتصال الحديث، فإن مجالها سيزيد في الاتساع.

ونجد في القرآن الكريم قوله تعالى: « وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللغو مَرُّوا كِرَامًا »⁴. والمقصود باللغو الكلام الزائد الذي تجني منه فائدة.

¹ - ابن جني - أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ج1، ص61.

² - البخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، صحيح البخاري، ضبط النص: محمود محمود حسن نصاري، دار الكتب العلمية، ط3، ج1، بيروت، لبنان، 2003، ص277.

³ - ينظر ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج1، ص67.

⁴ - سورة القرقان، الآية 72.

ونطلق اللغة عموماً على كل كلام يصدر من شخص أو يدور بين شخصين أو أكثر، إنها تطلق على ما يجري على لسان كل قوم لأن اللسان هو الآلة التي يتم النطق بها، أو تطلق اللغة على الكلام المصطلح عليه أو على معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها¹.

ونستنتج من هذا الكلام ان اللغة تتضمن وتتطلب الحوار لأن الكلام يقتضي الطرف الآخر بالضرورة، فالمتكلمان يكونان على علم باللغة ومفرداتها ليتمكننا من تبادل المصالح الاجتماعية المختلفة. واللغة من حيث النوع تنقسم إلى لغة طبيعية ولغة وضعية. فأما اللغة الطبيعية فتشمل جميع الحركات والإشارات، والأصوات الطبيعية التي بقيت كما هي ولم يطرأ عليها تغيير يذكر.

وأما اللغة الوضعية، فتشمل كل المفردات والمصطلحات التي استحدثها المتكلمون حسب حاجاتهم إليها. لأن اللغة تتطور بتطور المجتمعات وتقدم العلم والتكنولوجيا. وقد تعددت أشكال اللغة فنحدها أصوات أو حركات أو إيماءات (كما هو عند الصم والبكم والأطفال. وقد درسها اللغويون والفلاسفة وعلماء النفس. وعلماء الاجتماع، والأنثروبولوجيون وغيرهم لأنها وسيلة وغاية كفيلة بإقامة الاتصال بين الأفراد والجماعات.

واللغة مجال حيوي يهيب للكاتب الرضية التي يعبر بواسطتها عما يختلج في نفسه للكاتب الرضية التي يعبر بواسطتها عما يختلج في نفسه من أفكار وشعور وهو أجس. ولما كانت بهذه الأهمية، نالت حظاً وافراً فتدارسها العلماء والبلاغيون والفلاسفة وحاولوا تعريفها وتحليلها وضبط خصائصها وبنيتها.

أما اللغة في منظور " فردينان دي سوسير " Ferdinand de Saussure فهي: « نظام من العلامات، يرتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه القيم الخاصة

¹ - جميل صليبياء، المعجم الفلسفي، دار الكتاب، اللبناني، د ط، ج2، بيروت، لبنان، 1982، ص286-287.

بكل علامة، أو هي نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة هذه الملكة»¹.

ويظهر جلياً من هذا القول أن اللغة تجمع عدداً لا حصر له من الدوال والمدلولات التي اصطلح عليها أفراد المجتمع ليتواصلوا مع بعضهم وأن هذه العلامات شديدة الارتباط ببعضها، لأنها تنتمي إلى اللغة الواحدة التي يعبر بها كل الأفراد عما يحتاجون إليه حتى أصبحت هذه العلامات تقاليد يتعلمها الفرد ليتواصل مع الآخرين.

وترى "نادية رمضان النجار" أن تعريف "دي سوسير" للغة تقترب من تعريف "الفارابي" لها إذ يقول أنها «نظام اجتماعي تتكلمه جماعة معينة بعد أن تتلقاه عن المجتمع وتتحقق به وظائف معينة وتتشكل من جيل إلى جيل»².

ويعرف "ابن منظور اللغة في المقدمة باعتبارها "فعل اللسان، فهي في المتعارف عليه، عبارة المتكلم عن مقصودة، وعليه لا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها. وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"³.

أما جون لوك، فيقرر أن اللغة شيء مصنوع على الرغم من توارث الناس لها وما هي إلا علاقات حسية تعبر أو ترمز إلى الأفكار الموجودة في الذهن وللغة وظيفتان هما: التذكر والتعبير عن الأفكار⁴. ولا يكاد يختلف مفهوم اللغة عن الفلاسفة واللغويين الغربيين عن مفهومها عند اللغويين العرب إذ جاء في المعجم الغربي أن

¹- فيردينان دي سوسير، دروس في لسانيات العامة، تعريف صالح القرماضي وآخران، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، د ط، ص17.

²- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ص41.

³- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة (لكتاب العبر)، المكتبة الأدبية، بيروت، دار الشعب بالقاهرة، ص546.

⁴ - Alain Rey, Theorizrs du signe et de sens, lectures M , éditions Klincksink, paris, 1973, pp 154-157.

اللغة في مفهومها، مشتقة في الكلمة اللاتينية *Lingua* والتي تعني مجموع الأصوات المقيدة¹.

ويعرفها جورج مونان GEORGE MOUNIN في معجمه اللساني بأنها « العادة الملاحظة عند جميع الناس في الاتصال عن طريق اللسان، أو هي مجموعة كل اللغات الإنسانية الموضحة داخل أمزجتهم المشتركة، أو بطريقة أخرى في استعمال الفلاسفة وسيلة اتصال حتى مع أنظمة أخرى غير اللغات الطبيعية »² وما يريده صاحب المعجم اللساني أن اللغة لا تنحصر في الاتصال عن طريق اللسان فحسب. بل يمكن للغة أن تشمل جميع وسائل الاتصال الإنسانية الأخرى مثل لغة الإشارات المختلفة ولغة الاتصال اللفظي، وغير ذلك من شتى طرق التواصل التي نستخدمها في حياتنا اليومية.

ونجد أن جون ديبوا Jean Dibois يقول أن « اللغة ملكة خاصة بالجنس البشري وذلك من أجل التواصل بواسطة نظام علامات صوتية أو لسانية »³، ونجد أن هذا المعجم يجعل من اللغة خاصية إنسانية ويميزها بنظام العلامات التي توصف به، لكنه حصر العلامات في نوعين (صوتية + لسانية) وأهمل الإيقونات التي تمثل جزءا مهما في التواصل الإنساني مثل اللافتات الإشهارية على سبيل التمثيل.

ويستفاد مما سبق تعريفات الفلاسفة واللغويين أن اللغة ظاهرة إنسانية فطرية ومن نتائج المجتمع الذي اصطلح أفراده عليها وأنها الوسيلة التي تكفل للأفراد والجماعات التواصل والتحاور بينهم بأي شكل من أشكال التواصل سواء كان لفظيا أو غير لفظي.

¹ - ينظر: جميل صليبيبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص286-287.

2 - George Mounin, dictionnaire de la linguistique: p,u,f : 1974, o196.

3 - Jeon Dibois, dictionnaire librairie de rousse, 1974, p274.

ينظر: نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص49.

ونجد من المفكرين العرب المحدثين عبد الله العروي الذي يعتبرها " مجموعة من مفردات وتراكيب تخص مجالات معينة مشتقة من أصل واحد أو مستعارة من أصول مختلفة" (1)

والوظيفة التفاعلية من أشهر وأهم وظائف اللغة على مستوى التواصل الإنساني. حيث تعد اللغة بموجبها وسيلة للتفاعل مع الآخرين في المجتمع. وهي وظيفة تظهر أثناء الكلام الذي يجري بين متكلمين وتبرز أهميتها في ربط علاقة الفرد بالآخرين أثناء الحديث باعتبار الإنسان كائنا اجتماعيا قبل كل شيء، ولا مناص له من الاتصال بالآخرين، وتحمل اللغة في التفاعل الاجتماعي أنظمة القيم الأخلاقية والمثل التي تستوعبها الجماعة من مخيالها الجمعي (Imaginaire de groupe).² والواقع أن وظيفة اللغة تكمن في التعبير أو التواصل الذي يعد إحدى وظائفها الأساسية، ويتم التواصل بين الأفراد بإرسال واستقبال المعلومات والمعارف عن طريق اللغة وما يصاحبها من إشارات وإماءات ورموز. ومعرفة بناء اللغة من الأهمية بمكان لأنها تحتوي على أجزاء لا بد أن تجتمع حتى تؤدي معناها على أحسن وجه.

1 - عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ المركز الثقافي العربي ، ط4، 1197، لبنان، ص210.
2 - نور الدين السيفر، فلسفة اللغة واللسانيات، مؤسسة أبو وجدان، للطبع والنشر والتوزيع، ط1، تونس، 1993م، ص149.

المبحث الثاني: مفهوم الحوار.

الحوار ظاهرة إنسانية رافقت الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض، وهو ضرورة حتمية للكائن البشري حتى تستقيم حياته وتتواصل، لأنّ الإنسان كما يؤكد علماء الاجتماع لا يستطيع العيش منعزلاً عن الآخرين. ولما كان الفرد بحاجة للآخرين وكان الآخرون بحاجة إليه كان يعيش مع غيره، فيبادلهم المنافع المختلفة يعبر عن آرائه وأفكاره وحاجاته المختلفة مع بني جنسه في شتى مناحي الحياة الإنسانية.

الحوار لغة:

يرى الزمخشري (ت 538) في أساس البلاغة أنّ الحوار من (حاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الكلام ولمته فما ردّ على محورة، وما أحرار جواباً أي ما رجع.¹

وإذا كان الحوار في اللغة يعني مراجعة الكلام بين طرفين متخاطبين، فأصل كلمة الحوار عند ابن منظور (ت 711) في لسان العرب من الحَوْر (يفتح الحاء سكون الواو).

وهو الرجوع عن الشيء، والى الشيء فيقال حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارة وحوراً: رجع عنده وأليه، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.²

كما يعني الحور في قاموس المحيط للفيروز آبادي (ت. 817م): الرجوع كالمحار والحارة والحور والنقصان والمحاورة والحوية: مراجعة النطق، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم ... والتحاور التجاوب.¹

1 - محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التوالي، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، 2010، ص15.
2 - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، ج2، بيروت، 1997، 182.

الحوار اصطلاحاً:

الحوار / Dialogue مهارات لغوية فطر عليها الإنسان ولا يستطيع أن يمارس حياته من دونها، وهو شكل من أشكال التواصل بين جميع البشر لأنه كلام واع. حيث يحمل كل متحاور مجموعة من الأفكار يسعى لا يصلها للطرف الثاني. ولا يمكن أن نسمي تواصل الحيوانات حواراً، لأنه صفة غريزية، آلية يرمجها الله سبحانه وتعالى فيها.

ويصطلح على الحوار تعريفات كثيرة، قد تختلف ألفاظها لكنها تتشابه في مضامينها ومن ذلك أن " طريقة من طرائق التعبير المختلفة ... وهو من أهم الأساليب التي نعتمدها في حياتنا اليومية ... لكونها وسيلة أساسية للتخاطب والتواصل ".² ويشترط في الحوار شخصان فأكثر احدهم يتكلم و يسأل والآخر يجيب على ان يتكلما بالتداول و يسمى الطرف الأول المتكلم إما الطرف الثاني الذي يوجه له الكلام فيسمى المخاطب أو المتلقي أو السامع.

ويعرفه عبد الملك مرتاض بأنه " اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية " ³.

وقد عالج الجاحظ قديماً قضية مهمة تتعلق ببنية الحوار من حيث علاقة الكلام بالمتكلم والمخاطب والمقام فقال: « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحاجات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً

1- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، الجزء 2، ص 151.

2 - علي آيت أوشان، ديداكتيك التعبير والتواصل (التقنيات والمجالات، دار أبي قراقرز للطباعة والنشر، الرباط، 2010، ص 61.

3 - السيد خضر، أبحاث في النحو والدلالة، مكتبة الآداب، الطبعة 1، 2009، الجزء 4، ص 125.

ولكل حال من ذلك مقام حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني و يقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات و أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»¹

ويبدو من هذا القول أن المتكلم والسامع يشتركان في التخاطب، وبهما يكتمل التفاعل ويتطور لأنهما يمثلان قطبي الحوار ويتبادلان الأدوار « وكل منها يقضي الآخر بالضرورة إذ لا يمكن أن تبلغ شيئاً ما دون وجود الآخر ولا يكون هذا الآخر مستقبلاً أو سامعاً محايداً بل يكون فاعلاً أي سائلاً ومجيباً في الآن نفسه»².

ويبدو أن الجاحظ كان يريد ملاءمة الكلام لمقتضى الحال وملاءمة الكلام للمخاطب على مستوى الخطابة، لكن حتى على مستوى الحوار بين الطرفين لا بد من مراعاة مستوى المتحاورين وموضوع الحوار.

1 - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، منشورات دار مكتبة الهلال، ط2، بيروت، 1992، ج1، ص18.

2 - عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات الحجاج، افريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص200.

المبحث الثالث: فلسفة اللغة.

إذا كان الفلاسفة قد درجوا على التمييز بين ميادين ثلاث رئيسية في دراستهم اللغة وهي علم التراكيب وعلم المعنى، ثم أفعال الكلام فإنه يمكن القول أن علم المعنى أو تقديم نظرية في المعنى يشغل اهتمام القدر الأكبر من فلاسفة اللغة المعاصرين، ولم يعد هناك سوى القليل من الفلاسفة من يهتمون بدراسة اللغة دراسة تركيبية، فلقد أصبح علم التراكيب الآن شغل الشاغل لعلماء اللغة دون الفلاسفة الذين أصبح معظمهم يهتمون اهتماماً رئيسياً بعلم المعنى.¹

يمكن القول أن فلسفة اللغة هي مجموعة مترابطة من الدراسات يعكف عليها المناطقة والفلاسفة، تنشأ عما يقلقهم من أسئلة ومشكلات تتعلق باللغة. كما أن علماء اللغويات حين تطورت علومهم ذهبوا إلى الخوض فيها وبحث مسائل منطقية أو فلسفية تنشأ عن أبحاثهم اللغوية.²

البحث اللغوي ضرورة للمنطق والفلسفة:

لقد أدرك أغلب المناطقة والفلاسفة العرب القدامى أهمية اللغة في البحث المنطقي والفلسفي وبذلك كانت لهم إضافات على التراث اليوناني الذي اخذوا عنه بل أنهم سبقوا المناطقة والفلاسفة المحدثين والمعاصرين في إدراك ما للبحث اللغوي في قيمة كبرى في البحث الفلسفي ويختلف مفهوم فلسفة اللغة بتعداد هؤلاء الفلاسفة، فكل

1 - بهاء درويش، فلسفة اللغة عند دونالد داقسن، منشأة المعارف، 2000م، الإسكندرية، ص7، بتصريف.
2 - د/ محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، ط1، 2003م، الإسكندرية، ص5. بتصريف.

منهم مدلول لفلسفة اللغة كاتجاه ونشير إلى مفهوم هذا الاتجاه على وجه العموم في توضيحه في النقاط الثلاثة:1

- 1- إن التحليل المنطقي لبعض مفردات اللغة وعباراتها مقدمة أساسية ووسيلة ضرورية لفهم المصطلحات الفلسفية.
- 2- إن البحث في بعض المفردات والعبارات قد يكشف لنا أن بعض المصطلحات الفلسفية فارغة من المعنى.
- 3- محاولة إنزال الفلسفة من السماء إلى الأرض وذلك بأخذ المصطلحات الفلسفية وفهم معناها كما نستخدمها في لغتنا العادية في حياتنا اليومية.2

فلسفة اللغة عند العرب الأوائل:

قد يقال إن فلسفة اللغة عند المعاصرين مرتبطة باللغات الأوروبية الحديثة ومن ثم لا يجوز تطبيقها على لغات أخرى كاللغة العربية فهل يمكن أن نلتمس ما يمكن تسميته بفلسفة اللغة العربية؟ بهذا القول وجاهة لكن قد لا يكون مقبولاً لأن موضوعات فلسفية اللغة عند العرب المعاصرين لا تتناول اللغات الأوروبية مجتمعة وإنما تتناول المشكلات المنطقية والفلسفية في أي لغة كانت والمنطق لا يخص لغة دون أخرى وإنما له عموميته وطغيانه.3

فلاحظ ان بعض اللغويين العرب القدامى و بعض مستشرقين وأدباء وفلاسفة العرب المعاصرين كتبوا فيما سموه فلسفة اللغة العربية نذكر منهم، الثعالبي قديماً في كتابه فقه اللغة وسر العربية وما سينون حديثاً وجورجي زيدان والأستاذ الدكتور

1 - أنظر: دكتور محمد فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 2003، الإسكندرية، ص153.

2 - أنظر: نفس المرجع السابق، ص154.

3 - دكتور محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2003م، الإسكندرية، ص150.

إبراهيم مذکور و المرحوم عباس محمود العقاد والمرحوم الدكتور عثمان أمين ومحسن مهدي وغيرهم في أبحاث وكتب قصيرة تدور حول فلسفة اللغة العربية واغلب هذه الكتب والأبحاث العربية إما تتحدث عن تمجيد اللغة العربية والتعاطف معها وإنما اشرف اللغات وإما تتحدث عما يمكننا تسميته خصائص اللغة العربية لا فلسفتها مثل قولهم إن العربية أفضل من غيرها لأنها لا تحتاج إلى فعل الكينونة أو ما يساويها أو ما نسميه المنطقة الرابطة المنطقية في صياغة القضية الحملية، فذلك إيجاز وتركيز والقول ان العربية تتميز بنزعة مثالية. والقول أن الفعل في اللغة العربية لا يحتاج إلى ضمائر الشخصية إذ نجد في العربية أكتب، تكتب، نكتب دون الحاجة الى ضمير شخصي يسبق الفعل ويستدلون من ذلك على أن الأنا المفكرة ماثلة في كل قضية ونحو ذلك من خصائص العربية، لكن يمكننا تسميتها فلسفة اللغة العربية.¹

المبحث الرابع: إبراهيم الكوني.

1 - انظر: عثمان أمين، فلسفة اللغة العربية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، المكتبة الثقافية، رقم 144، القاهرة، سنة 1965.

إبراهيم الكوني كاتب ليبي طارقي يؤلف الرواية والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية والتاريخ والسياسة، أحد أبرز روائيا عالميا معاصراً.

ولد إبراهيم الكوني بغدامس في ليبيا عام 1948م، وأنهى دراسته الإعدادية والثانوية في الجنوب الليبي، وبعد دراسة أدبية في بلاده قصد معهد غوركي للآداب بموسكو، حيث حصل على الليسانس ثم الماجستير في العلوم الأدبية والنقدية عام 1977م.

عمل إبراهيم الكوني في وظائف صحفية ودبلوماسية عديدة، حيث كان مستشاراً دبلوماسياً في السفارات الليبية في روسيا وبولندا وسويسرا، وتولى رئاسة تحرير مجلة الصداقة الليبية البولندية وتولى منصباً في وزارة الشؤون الاجتماعية، ثم وزارة الإعلام والثقافة.

أسلوبه الأدبي:

عندما كان إبراهيم الكوني يدرس في معهد غوركي للآداب في بدايات السبعينات كانت النظرية السائدة هي أن الرواية عمل مديني، وهذه نظرية جورج لوكاتش، وحسب النظرية لا يمكن أن تكون الرواية خارج المدينة، وقد تمكن إبراهيم الكوني من قلب هذه النظرية لينتج روايات، وملامح صحراوية متعددة الأجزاء ويقوم عمله الروائي على عالم الصحراء بما فيه من ندرة وقسوة وانفتاح على جوهر الكون، وتدور معظم رواياته حول العلاقة الجوهرية التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية وموجوداتها وعالمها المحكوم بالحتمية والقدر الذي لا يرد.¹

أعماله اللغوية:

أدرك إبراهيم الكوني أن إتقان اللغات ضروري لفهم اللغة الأم القديمة فتعمق في دراسة لغات عديدة وتبحر في التاريخ وخصوصاً تاريخ الديانات والأدب

¹ - جريدة الاتحاد، 6 مايو 2018م، تاريخ النشر : الخميس 6 مارس 2008، بقلم سلمان كاضم.

والفلسفات، وتعلم لغات عديدة حيث يجيد ثمان لغات، هي: الطارقية، والعربية والروسية والانجليزية، والبولندية، والألمانية، الاسبانية، واللاتينية.

وألف سلسلة كتب بعنوان " بيان في لغة اللاهوت " ويرى أن هذه السلسلة لو ترجمت إلى لغات غير العربية لأحدثت ثورة كبيرة، والسبب في عدم ترجمتها أن الذين يعرفون اللغة العربية لا يعرفون الفلسفة ولا يعرفون اللغات الأخرى السومرية واليونانية القديمة، وأولئك الذين يعرفون هذه الفلسفات لا يعرفون اللغة العربية وتتناول هذه السلسلة موضوعات وجودية أساسية تتمثل في اللغة البدئية التي انبثقت منها اللغات والحضارة الأولى التي انبثقت منها حضارات العالم.¹

قالوا عنه:

- المترجم الألماني هارتموت قدريش الذي درس اللغة العربية وتاريخ الثقافة الإسلامية: اعتبر إبراهيم الكوني ظاهرة استثنائية في حقل الإبداع الأدبي العربي، وحتى من الصحراء يكتب عن الصحراء كرمز للوجود الإنساني.
- مارسيا لينكس كوالي وهي صحافية ومستعربة أمريكية مستقلة متخصصة في الثقافة العربية: يتميز إبراهيم الكوني ليس فقط من خلال لغته المستوحاة من النصوص العربية الكلاسيكية، وإنما تعتبر مشهد الصحراء، والمعتقدات الدينية وقصائد الطوارق سمات خاصة به. نجد في العديد من أعمال إبراهيم الكوني أن المشاهد الطبيعية والحيوانات ليست مجرد اكسسوارات السرد بالأحرى يسلط عمله على نظرة جديدة على العلاقة بين البشر والحيوان وبين الروح والمشاهد الطبيعية.

ما قاله النقاد:

1 - ويكي بيبديا، الموسوعة الحرة، يوم 02 أبريل 2018 على الساعة 06:50، النص منشور برخصة المشاع الإبداعي.

يقول الدكتور صلاح فضل " تقوم اعمال إبراهيم الكوني بترجمة العوالم الميتولوجية، والفضاء الكوني بكل أبعاده المتحدرة في الطبيعة والحيوان والإنسان حيث تقوم النباتات والظلال والحيوان بدور الكائنات الاجتماعية، وهذه أبرز مفارقات الكوني الخطيرة، فهو يصنع حفرياتة المدهشة في بيولوجيا المجتمع الباردة البعيدة.

يقول جابر عصفور: إن الكوني عبقرية إبداعية على الرغم انه مظلوم عربيا ولم ينل حقه من التكريم، فهو قد حصل على جوائز عالمية تليق بعبقريته، لكن أمته لم تكرمه بما يستحق "1.

ويرى عصفور أن الكوني هو العربي الوحيد الذي استطاع خلق أسطورة متكاملة شاملة بعمقها وشخصياتها ومعانيها وظواهرها وأبعادها المادية والروحية وهذه الأسطورة هي أسطورة الصحراء².

1 - الموسوعة العالمية للشعر العربي، نبذة حول الأديب إبراهيم الكوفي
2 - المرجع نفسه.

الفصل التّطبيقي

دراسة تطبيقية حول بنية اللغة في

رواية البئر الخسوف

فكرة الرواية:

حياة التوارق في الصحراء، عاداتهم، تقاليدهم ومعتقداتهم.

ملخص الرواية:

الجزء الأول من رباعية روائية للكاتب الليبي إبراهيم الكوني بعنوان " البئر ". ففي الرواية يسافر بنا إبراهيم الكوني الى الصحراء حيث قبائل التوارق وأساطيرها، يروي في قالب قصصي هموم وأحلام وعادات ذلك الشعب فيقول إبراهيم الكوفي عن التوارق: «إنهم أمة عظيمة مثلها مثل العرب، الفرس والروم»¹، وكما هي عادة الكاتب " رواية في الصحراء وحياتها وقسوتها، فيقول الكوني: «أنا متعصب للصحراء ليس لأنني بطبيعة الحال ابن الصحراء، ولكن لأنها الطبيعة الوحيدة المتسامحة والمظلومة التي تدمر كل يوم البيئة التي تعاني منذ الأزل من التدمير والتهميش والاستعباد والإنكار، بالرغم أن عالم اليوم كله يستمد من الطاقة القادمة من الصحراء ومن الخيرات التي تمدّها الصحراء»²، من هنا نفهم سبب اختيار الكوني للصحراء كفضاء لأعماله.

بطل هذه الرواية: الشيخ غوما زعيم القبيلة وحفيده آيس عاشوا حول بئر تسمى بئر أطلانتس لها أسطورة، فنجد الكوني كثير التوظيف للأساطير فالعلاقة علاقة تأثير وتأثر وتبادل الفوائد، فالكوني يستقي من الأسطورة حكايتها وأجواءها وملامح شخصيتها وقوتهم وفي المقابل تستفيد الأسطورة من خلال توظيفها في الرواية ببعثها وضمان استمراريتها³.

والأسطورة الموظفة في رواية البئر هي " أسطورة تانس وأطلانتس " التي تعد من الأساطير الوعظية، التي تحكي قصة أخوة خالصة وحب متفان بين أخت وأخيها، فيه تدعو بصلة ذوي القربى وجعلها في المرتبة الأولى من اهتمامات الإنسان.

وبئر أطلانتس أهم مكان في الرواية، فالبئر رمز نقيض للعطش، والماء دليل الاستقرار واستمرار الحياة، وكذلك فمكان البئر يقوم بوظيفة هامة في بناء نصوص رواية البئر. وكان هناك علاقة واضحة بين بئر أطلانتس والقمر من خلال حركة مداها في السماء، وتتأكد العلاقة وجدليتها بين الحضور والغياب فحضور تانس غياب للخسوف وغياب تانس حضور للخسوف والخسوف

¹ - سماح عادل إبراهيم الكوني، صنع أسطورة الصحراء وكشف خباياها، الأحد 20 مايو 2018

Kitabat@Kitbat.com

² - المصدر نفسه.

³ - الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني، مليكة سعدي، وهران، 2012-2013.

يقود لاختفاء الماء، في الأخير ماتت تانس بطلة الأسطورة فحدث الخسوف نرح بئر أطلانتس وفرّ السكان من العواصف الرملية الهوجاء تركت القبيلة الصحراء وفقدت وجودها.

فيها نجد في الأسطورة تسمية لمكان واقعي هو " تامنغست " وفيها إشارة إلى أن الواحة مناجاة للتائه. وإذا كان الكاتب في رواية البئر أطرّ الأحداث المتعلقة بقبيلة الشيخ غوما بأسطورة تانس وأطلانتس لعلاقتها ببئر أطلانتس الذي تقيم بجانبه القبيلة.

بدأ الراوي روايته بموت احد الشخصيات التي تكرر اسمها كثيراً في الرواية، هو أماستان الذي أحب طفلة من قبيلة كيل أبدا وقد حذرت والدته من الوقوع في مشاكل لأنه لا ارتباطات بين رجال أمغساتن ونساء كيل أبدا كما قالت والدته: اللهم احفظها لم أسمع في حياتي برجل من أمغساتن ارتبط بامرأة من تلك القبيلة¹. واصل أماسان عناده حتى وجد نفسه في مشاكل، مما أدى به للتحالف مع الفرنسيين وإمكانهم مما لم يستطيعوه من زمن في الصحراء، غضبت كل القبائل واتفقوا مع الشيخ غوما الذي قرّر عقابة حتى وإن كان أخاه. وبالتالي مواجهة الفرنسيين في أراضي الصحراء، هنا يدخل الكوني في موضوع آخر وهو التضحية بالنفس من أجل الأرض، فقد حاربوا الاستعمار الفرنسي بكل ما أوتى من طاقة رغم قلة عتادهم لكنهم نجحوا في طرد الاستعمار، ثم يذهب بنا الكوني إلى قصص الحب والغرام والإعجاب التي تنتهي في كل مرة بموت العشاق مثل: حب أماستان لحسنا من قبيلة كيل أبدا ولم يحض بها، ثم بدأ حياته مع باتا التي ذلته واستبدلته باخنوخن فانتحر ليخلص نفسه من الذل ويخلص قبيلته من عار تحالفه مع الفرنسيين.

أما زارا المسكينة صاحبة الجمال الساحر التي عشقت اخنوخن بصمت انتحرت ليلة زفافها لأنها تتزوج غير من تحب كذلك انتحار اخنوخن دائما في نفس المكان " البئر " وكأنه " قبر العشاق ".

تقول مارسيا لينكس كوالي، وهي صاحفية ومستعربة أمريكية مستقلة متخصصة في الثقافة العربية: " يتميز إبراهيم الكوني ليس فقط من خلال لغته المستوحاة من النصوص العربية الكلاسيكية، وإنما تعبر أيضا مشهد الصحراء والمعتقدات الدينية وقصائد الطوارق سمات خاصة به، نجد في العديد من أعمال إبراهيم الكوني أن المشاهد الطبيعية والحيوانات ليس مجرد

¹ - البئر، ج1، ص16.

إكسوارات السرد بالأحرى يسلط عمله على نظرة جديدة على العلاقة بين البشر والحيوان وبين الروح والمشاهد الطبيعية¹.

في نهاية الرواية جف بئر أطلانتس تماما " تناول غوما حجراً وألقى به في متاهة البئر ظل يستمع ... لم يسمع شيء كأن الحجر لم يسقط، كأن البئر أصبح بلا قاع"²، " البئر أصبح بلا مساء"³ رحلت القبيلة إلا الشيخ غوما ظل متعلقاً بقبيلته حيث يقول للشيخ خليل " اتعلم ياشيخ خليل؟ إن السمك في البحر يموت عندما يخرج الصيادون من الماء، ونحن الآن مثل هذا السمك أو اقل عكس هذا السمك"⁴.

الحوار في رواية البئر:

الحوار أحد الآليات التي تعتمد عليها الرواية في بناء تشكيلها السردى بجانب آليات السرد والوصف وله تأثير بالغ الأهمية في البناء العام للرواية على مستويات كثيرة ومن هنا تتأكد العلاقة الدرامية السردية لآليات الحوار في العمل السردى الروائي⁵.

والحوار في الرواية البئر إزدواجي، حيث زواج الروائي بين الحوار الداخلي والحوار الخارجي، فتارة يستعمل الحوار الداخلي الذي هو حوار نفسي وجاء بقدر محدود، وتارة أخرى يستعمل الحوار الخارجي الذي يدور بين الشخصيات لبناء التركيب الروائي وتصوير الأحداث.

1- الحوار الداخلي:

هو خطاب أو مناجاة أو بوح الشخصية مع نفسها عبر التداخيات والاسترجاعات والاستباقات الزمنية القريبة والبعيدة، ويتجه الحوار الداخلي في الرواية إلى صراع ضمني بين شخصية المؤلف التي جبل عليها وما اكتسبه من علم، ورؤية ذاتية وتطلع إلى الغد⁶.

1 - سماح عادل، الكوني صنع أسطورة الصحراء وكشف خباياها، الأحد مايو 2018

2 - البئر، ج1، ص215.

3 - المصدر نفسه، ص215.

4 - المصدر نفسه، ص214.

5 - محمد العيد تاورته، مجلة العلوم الإنسانية، تقنيات للغة في مجال الرواية الأدبية، جوان 2004، عدد 21،

ص62.

6 - التشكيل اللساني في حوارية، الرواية عند الطاهر وطار الشمعة والدهاليز، أنموذجا، عمر عروي، جامعة تيارت، مقدمة.

وقد تكرر الحوار الداخلي في رواية البئر في عدة مقاطع من أمثلة ذلك ما قاله أماستان في نفسه :

" سوف أذهب لزيارة باتا بدل تنفيذ رغبة غوما في أن أرفع يدي على نفسي واضعاً حداً لحياتي"¹.

والحوار الداخلي هو " الكلام غير المسموع وغي الملفوظ عن أفكار الشخصية الباطنية التي تكون أقرب إلى اللاوعي"⁽²⁾، وأمثلة ذلك في الرواية ما يلي:

" فكر في نفسه: حديث أهل الصحراء لابد أن يبدأ بالشكوى من الطقس صيفاً وشتاءً ... ربيعاً وخريفاً لو كانت الشكوى تقيد في تحسين الأحوال الجوية لتمتعت الصحراء بالطقس المعتدل أيضاً"³.

كذلك كلام الشيخ أخواد عندما وجد نفسه تائها في الصحراء غارقاً بين الرمال ولم يجد جماله: " هل هو الفجر؟ أم أنه قلب النهار؟ لكن أين الجمل الثاني؟ لقد إختفى"⁴.

أيضاً حديث الطفل آيس في نفسه عندما عانقته باتا يُعد حواراً داخلياً: " بدأ يرتعد بشدة وهو يفكر مثل البارحة، لقد حدث هذا البارحة أيضاً، هذا ما حدث البارحة بالضبط"⁵.

قال الشيخ كأنه يخاطب نفسه: أه هذه جبال " الهوجار " تتمم الشيخ كأنه يخاطب نفسه وهو يهيم بالانصراف، شفاهاً الله وخفف من آلامها"⁶.

" دعها تجرب لساعات الماء البارد في الصباح! فكّر آيس في نفسه"⁷.

يقول آيس في نفسه عندما بعثته خالته الزنجية لإعطاء الخبر لباتا في الصباح الباكر: " ما أكثر هذه الأعياد التي لا يذكر منها سوى عيد الأضحى وعيد الفطر"⁸.

1 - البئر، ج1، ص145.

2 - إبراهيم حنداري، القضا الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2000.

3 - البئر، ج1، ص146.

4 - المصدر نفسه، ص153.

5 - المصدر نفسه، ص81.

6 - المصدر نفسه، ص31.

7 - المصدر نفسه، ص79.

8 - المصدر نفسه، ص79.

قالت تيلي وهي تتفحص جسد الصبية البكر: " ما أسعد الرجل الذي سيمتلك هذا الجسد! ما أسعد أمغار هذه الليلة! ترى هل يستحق كل هذه النعمة شاب طائش مثله؟"¹.

كما يظهر في كلام باتا عندما وجدت ابنتها زارا ميتة أمام البئر وكأنها تتحسر على ما جرى: " يا خسارة، يا خسارة هذه الضفائر، خسارة هذا الجمال، خسارة هذه القامة لقد شجعتك على الهرب ولكنك هربت إلى الأبد، لماذا فعلت ذلك يا زازا؟ لماذا لم تخبريني يا زازا؟ أنت وحيدتي وعشتي معي غريبة طوال حياتك، الآن فهمت كل شيء الآن بدأت أفهم كل شيء ... خسارة ...".

هكذا عبر الحوار الداخلي عن كل خبايا الشخصيات²، وعن كل ما لم تستطيع البوح به.

الحوار الخارجي:

هو الحوار الذي يدور بين شخصيتين أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل بطريقة مباشرة إذ أن التناوب سمته التي تربط المتحاورين وفق الحدث والموقف³، ويعد هذا الحوار عاملاً أساسياً في دفع لعناصر السردية إلى الأمام.

وقد تظهّر الحوار الخارجي في الرواية كثيراً حتى أننا نجده أكثر استعمالاً من الحوار الداخلي وهذا بسبب كثرة شخصيات الرواية وكثرة حواراتها لبعضها البعض من أمثلة ذلك ما يلي:

- عادت باتا تقهقه نفس قهقهة الإغراء والجاذبية قبل أن تقول: " آه، وتعرف تانس، ابنة القمر وملكة الصحراء أيضاً؟ من أين تعرف تانس؟".
- قال آيس: أبي حدثني عنها في حكاية البئر⁴.
- الشيخ غوما بنفسه حدثك عنها، يا له من شرف عظيم⁵.
- قال أنه سيعلمني القراءة والكتابة أيضاً وسأحفظ القرآن على يديه عندما يعود⁶.
- باتا: هذا أكيد لا بد أن تكون رجلاً عاملاً مثله¹.

¹- البئر، ج 1، ص 196.

²- المصدر نفسه، ص 199.

³- م. م بسام خلف سليمان، الحوار في رواية الإغصار والمئذنة لعماد الدين خليل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد 7، العدد 13، 1434هـ-2013م.

⁴- البئر، ج 1، ص 64.

⁵- المصدر نفسه، ص 64.

⁶- المصدر نفسه، ص 64.

- آيس: وسوف يعلمني الصيد أيضا².
- قال الشيخ جبور وهو يقف مسنداً كلتا يديه على بندقيته التي انغرس كعبها في التراب: "بدأوا يفقدون أعصابهم البارحة حاولوا فتح ثغرة في المرتفعات الغربية بين كيل أبادا والفوغاس لكنهم فشلوا"³.

الحوار الذي جرى بين غوما وآيس عندما قرر استحضاره.

- أبي ماذا يفعلن؟
- لا تخف سوف تذهب في رحلة طويلة في الصحراء وسترى

أماستان وتخبرني ماذا يفعل؟

- رحلة؟
- أعني أنك سترحل وستراه دون ان تغادرنا، سوف ترى بنفسك، لن يستغرق ذلك طويلا لا تخش شيئاً⁴.

أيضا الحوار بين أماريس وتانس عندما بلغا أشد جوعهما قالت أماريس في فرح: إذن سوف تقومين بذبح أطلانتس؟

- تانس: لن أذبح أخي.
- أماريس: وكيف ستردين لنا القطعتين؟
- تانس: سوف ترين⁵.
- عندما أرى الأمير وجه تانس الفاتن قال وهو يخاطب إتباعه وعبيده: " هذه الحسنة التي يعكس وجهها الماء ستكون زوجتي، حتى لو كانت في السماء، حتى لو كانت في الحلم حتى لو كانت وهماً، لقد عقدت العزم على ان تكون زوجتي إلى الأبد.

1 - المصدر نفسه، ص64.

2 - المصدر نفسه، ص64.

3 - المصدر نفسه، ص81.

4 - البئر، ج1، ص30.

5 - المصدر نفسه، ص49.

خاطبته تانس من فوق النخلة: " لن تتزوج تانس حتى يكون لأخيها أطلانتس جمل أبيض ضامر ... وسيف من ذهب.

- لك ما أردت¹.
- قال الأمير: لن تتزوج تانس حتى يكون لحبيبتها أطلانتس سرج مطروز بخيوط الذهب والفضة.
- قالت تانس: لك ما أردت!
- قال الأمير: لن تتزوج تانس حتى تضع تحت تصرف أطلانتس مائة من العبيد وعشرة من الأتباع.
- قالت تانس: لك ما أردت.
- قال الأمير: لن تتزوج تانس حتى تضع تحت تصرف أطلانتس قافلة من النوق والجمال والرعاة.
- قالت تانس: لك ما أردت!
- قال الأمير: لن تتزوج تانس حتى تتأكد أن أطلانتس سيظل بجوارها ولن يفارقها أبدا.
- قالت تانس: لك ما أردت².

عندما ألقى القبض على أماستان شرع الشيخ غوما ينتقل بين الرجال ويردد:

- أين هو؟ أين هو؟ أين هو؟

تهامس الرجال وتقدم نحوه الشيخ أخواد وقال مطمئنا: لقد قبضنا عليه وأسرنا معه مائة وعشرين فرنسيا إطمئن.

ولكن الشيخ غوما عاد يكرر كالمجنون:

أين هو؟ أين

هناك بجوار القلعة³.

¹ - المصدر نفسه، ص49.

² - البئر، ج1، ص50.

³ - البئر، ج1، ص87.

هكذا لعب الحوار الداخلي الخارجي دوراً هاماً في رواية البئر، ولأنهما أوهمانا بكل واقع القصة المتخيلة وكأننا عشنا حقاً تفاصيل الأحداث الواقعة في الصحراء.

مناجاة النفس:

هي تكتيك تقديم المحتوى الذهني والعمليات الذهنية للشخصية مباشرة من الشخصية إلى القارئ من دون حضور المؤلف ولكن مع افتراض الجمهور افتراضاً صامتاً والفرق الرئيسي بين المناجاة والمونولوج هو أن الشخصية تفكر لوحدها في المونولوج وتفكر بصوت عالٍ في المناجاة¹.

وقد وردت المناجاة في رواية البئر إلى جانب الحوار الداخلي والخارجي، ومن أمثلتها نذكر: عندما همت تالا وتناولت السكين وهمت تنحر شقيقها الذي جث على ركبتيه أمامها وسمعته يقول متضرعاً لا تذبحيني، انتظري، سوف نبليغ الواحدة، وربما أدركنا أهلنا قريباً² وكان شقيقها يناجيه ويطلب منها ألا تفعلها.

" لا شيء، لا شيء سوى الجفاف، ولا قطرة مطراً"³.

" لا حول الله، هذه فضيحة، فضيحة والله"⁴.

" من كان يعتقد أن يحدث كل هذا بسبب أماستان"⁵.

تناجي زازا آيس أن لا يخبر أحداً عن حبها لاختون فتقول له: " لكن إياك أن تخبر أحداً بما قتلته لك، هل تعذني؟"⁶.

الرّمز في رواية البئر:

¹ - م.م بسام خلف سليمان، الحوار في رواية الإعصار والمئذنة لعمار الدين خليل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد 13، 1434هـ، 2013م.

² - البئر، ج1، ص47.

³ - المصدر نفسه، ص58.

⁴ - البئر، ج1، ص90.

⁵ - المصدر نفسه، ص97.

⁶ - المصدر نفسه، ص101.

الرمز عبارة مفردات أو شفرات توحى إلى حقل دلالي معين فيتجلى البعد الرمزي في رواية إبراهيم الكوني في عدة ظواهر اجتماعية ومظاهر إنسانية ترتبط بحياة الناس في الصحراء وطرق تكيفهم معها و تعلمهم مع المحيطة بهم¹.

ومن بين الرموز المستعملة في رواية البئر ما يلي:

1- الموت:

يعد الموت نهاية الكائن الحي، وفي رواية البئر الموت موجودة في كل مكان لان الكائنات أصلا تعيش على طرف الحياة لقساوة الصحراء وصعوبة العيش فيها، ومن أشكال الموت المتجلية في هذه الرواية نجد الموت الاختياري المتكرر أو الانتحار ومثل ذلك موت اماستان ليتخلص من العار وليطهر القبيلة من ذنبه الكبير (تحالفه مع الفرنسي). " أحس برعشة في يده ثم سرت الرعدة إلى كل جسمه أحس ببرودة شديدة مفاجئة بدأت أطرافه ترتعد سارع يوجه الفوهة نحو رقبته عند الذقن كل أطرافه تنتفض سحب رجله اليمنى واقترب بإبهام القدم نحو الزناد"².

كذلك انتحار زارا ليلة زفافها لأنها تتزوج بغير من تحب "عثروا على الجثة طافية فوق الماء"³.

وانتحار اخوخن وأخيه لان كل واحد منهما أراد أن يضحى في سبيل أن يفوز بالحسنة زارا.

وهناك أيضا الموت في الحروب مثل ضحايا حرب القبيلة مع الفرنسيين عندما تحالف معهم امستان":

كم عدد ضحايانا؟ أربعة و ثلاثون بالضبط. رحمهم الله⁴.

وكم عدد شهداء القبائل الأخرى؟ فوق الثمانين اقصد 84 بالضبط"⁵.

1 - الصحراء والأسطورة في روايات إبراهيم الكوني، مقارنة أنثروبولوجيا، مشروع أطروحة دكتوراه، الطالبة مليكة سعدي، جامعة وهران، 2012-203.

2 - البئر، ج1، ص184.

3 - المصدر نفسه، ص199.

4 - المصدر نفسه، ص106.

5 - المصدر نفسه، ص106.

المجموع يكون 117 شهيدا في كل المعارك"¹.

كما هناك الموت عطشا أو جوعا أو وسط الصحراء القاحلة مثل موت الشيخ اخواد وهو يكافح من اجل الحياة " استلقى على ظهره وهو ينظر نحو قرص الشمس الملتهب وهو يلهب الأرض بحمم الجحيم، نظر إلى أعلى ولكنه لم يعد يرى الشمس نفسها في تلك اللحظة ارتسمت على شفتيه الملوثنين بالتراب ابتسامة خفيفة غامضة"².

2- الزهد:

الزهد هو بغض الدنيا والأعراض عن شهواتها³.

ونجد الشخصيات الرئيسية في رواية الكوني تميل إلى الزهد والكفاف في كل أمور الحياة ويظهر في شخصية الشيخ غوما خاصة." في تلك العشية تسلق الشيخ غوما الجبل واعتصم هناك ثلاثة أيام كاملة اضطر أن يصوم طوال الثلاثة أيام لم يجلب معه طعاما ولا شرابا ولا شاي في تلك الليلة لم يكف عن تلاوة القرآن حتى الفجر"⁴.

3- النبوءة:

يتنبأ بعض سكان الصحراء بالأحداث قبل وقوعها، استنادا على علامات أو رموز تعودوا عليها مثل: قراءة عظمة الكتف وهذا ما حدث للشيخ غوما عند اجتماع شيوخ القبيلة في عشاء.

"جرد عظمة الكتف من اللحم ورفعها في مواجهة الضوء وشرع يتأملها طويلا فضحت عيناه قلقا مفاجئا، ولكنه اختفى فجأة أيضا"⁵، القلق الذي ظهر في عيني غوما كان رؤية إصابة الشيخ أهر في الحرب مع الفرنسيين واختفت فجأة لأنه لم يرد إزعاج الآخرين بهذا التنبؤ.

كما تنبأ الشيخ غوما عن مكان اماستان بالاستحضار بواسطة الطفل ايس: " لا تخف سوف تذهب في رحلة طويلة في الصحراء وسترى اماستان و تخبرني ماذا يفعل"⁶.

1 - المصدر نفسه، ص106.

2 - البئر، ج1، ص159.

3 - الصحراء والأسطورة في روايات إبراهيم الكوفي، مليكة سعدي، جامعة وهران، 2012-2013.

4 - البئر، ج1، ص167.

5- البئر، ج1، ص58.

6- المصدر نفسه، ص30.

4- الدين :

استعمل الكوني الرمز الديني كثيرا في روايته، ويظهر ذلك من خلال تعليم غوما سورة الفاتحة للطفل ايس وذكر بعض مفردات الدين مثل: " استغفر الله "1، " الماء نعمة الله "2.

5- الطبيعة:

أكثر كذلك في استعمال رموز الطبيعة، وقد اختار المناسبة لطبيعة الصحراء مثل: " نظر نحو قرص الشمس الملتهب وهو يلهب الأرض"3، " سارع يهيل التراب على الموقد ويدوسها بنعليه حتى لا تتطاول بفعل الريح وتلتهم جذع الشجر العجوز"4، " فوق الجبل تمتد السهول الرمادية القاحلة إلى نهاية حتى تذوب في الأفق وتلتحم بالسماء "5.

اللغة المباشرة و الغير المباشرة:

تعد اللغة من العناصر الأساسية للرواية لأنها العنصر الذي يظهر ويتشكل من خلاله جميع العناصر الأخرى التي تكون العمل الروائي⁶. فاللغة هي القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة وينقل من خلاله (القالب) للناس فباللغة تنطق الشخصيات وتتكشف الأحداث وتوضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يمر بها ويعبر عنها الكاتب⁷.

ونجد إبراهيم الكوني في رواية البئر يستعمل لغة بسيطة واضحة بنوعها المباشرة والغير المباشرة.

1- اللغة المباشرة:

1- المصدر نفسه، ص96.

2- المصدر نفسه، ص159.

3- المصدر نفسه، ص159.

4- البئر، ج1، ص151.

5- المصدر نفسه، ص46.

6 - عمر عروي، التشكيل اللساني في حوارية الرواية عند الطاهر وطار، جامعة تيارت، الجائر.

7 - المصدر نفسه.

تظهر من خلال طبيعة الحوار المباشر بين الشخصيات بحيث لا يوجد فيه وسائط لغوية، بالإضافة لسرعة الاستجابة خلال حدوث الحوار بين الشخصيات. ومن أمثلة ذلك: " ولكن الشيخ غوما اعتدل في جلسته وتساءل فجأة:

وكم خرج رصاص من حوزتك يا شيخ أهر؟

- تسعة فقط يا شيخ غوما تسعة بالضبط¹.

- قالت باتا لايس: " متى ترندي لثاما كبقية الرجال أن اللثام هو رمز الرجولة "².

- قريبا أبي يقول انه سيتزوج راسي بلثام خاضع في حفل كبير"³.

- الآن خبرني كم عدد الضحايا صمت الشيخ أهر قبل أن يقول فوق الثلاثين"⁴.

قال غوما لايس: أنفاسك ما زالت تتلاحق أراك قد تعبت قال الطفل وهو يتناول غالون الماء.

- لم أكن اعرف أن صعود الجبل بهذه الصعوبة.

- ضحك الشيخ وقال مداعبا

ولكن ذلك كما ترى يستغرق نصف نهار علاوة على الجهد والتعب.

سحب نفسا عميقا وأضاف:

نسيم الشمال منعش فوق الجبل، أفضل من الجحيم الذي يخيم على البيوت في السهل. حسنا

فعلنا بالصعود إلى القمة!؟

راقب الطفل وهو يتأمل العراء المنبسط صامتاً ثم قال:

" سوف نأخذقسطا من الراحة "¹.

1 - البئر، ج1، ص43.

2 - المصدر نفسه، ص81.

3 - المصدر نفسه، ص81.

4 - المصدر نفسه، ص106.

قال ايس: قابلت اماستان عند البئر وهو في طريقه إلى المرعى

باتا: حقا ؟ !

آيس: قدم لي الحلوى و لكني رفضت.

باتا: لماذا ؟

آيس: " أنا لا أخذ حلوى من يدخائن "2.

2- اللغة الغير المباشرة:

تعتمد هذه اللغة على التصوير الاستعماري والترميز³. وهذه اللغة تحددتها البنية العميقة للخطاب ولا تعدو البنية السطحية إلا تمثيلا لمعنى من معانيها الجوهرية، وفي اللغة غير المباشرة يتم استخدام كبير للرموز والألفاظ الموحية المعبرة.

وقد استعملت هذه اللغة كثيرا في رواية البئر إذ نجدها مجموع الإشارات التي يقوم بها الشخصيات والتي وراءها معاني تفهم دون الإجابة بها ومثل ذلك مايلي:

" هزت رأسها علامة الموافقة بعد تردد فعلت ذلك بحركة طفولية "4.

" رمقته بنظرة لمعت ببريق خاطف ثم عادت تنكس رأسها وتنظر ببساطة الرمال الناعمة أمامها "5.

" احتقن وجه زارا و طاطات رأسها خجلا "6.

" عندما نهض خارجا غمز لها بعينه "1.

1 - البئر، ج1، ص46.

2 - المصدر نفسه، ص176.

3 - عمر عروي، التشكيل اللساني في حوارية الرواية عن الطاهر وطار، جامعة تيارت، الجزائر.

4 - البئر، ج1، ص19.

5 - المصدر نفسه، ص19.

6 - المصدر نفسه، ص163.

" هز رأسه علامة النفي وتطلع إلى مرفقها العاري"².

" قال: الشيخ جبور وهو يضرب كفا يكف"³.

" ولكني قرأتني عينيك فلما عرفه جيدا"⁴.

الأساليب في رواية البئر:

الأساليب إحدى طرائق إبداع اللغة في الرواية ونفضل الرواية عندما تكون متعددة الأساليب واللغات والأصوات لان أفكار الأمم تلتقي كلها في الرواية متعددة الأصوات من خلال الحوار بين الأنا والآخر سواء في الخطاب الروائي أو غيره والأساليب نوعين: خبرية وإنشائية ونجد رواية البئر⁵ حافلة بها، حيث زواج الروائي بينهما بالتساوي، حيث أننا نجد في صفحة واحدة عدة أساليب إنشائية تتبعها الخبرية ومن أمثلة الأساليب في رواية البئر:

- الأسلوب الخبري:

هو ما يحتمل الصدق والكذب ويستثنى من هذا القرءان الكريم الحديث النبوي الشريف والحقائق العلمية. أما أغراضه البلاغية كثيرة تأتي حسب المعنى الذي يوحى به سياق الكلام ومنها ما يلي:

- إظهار الضعف:

إلا تريد أن تعتقنا لوجه الله حتى يحتسي الدور الأول من شايبنا على الأقل؟⁶.

- إظهار التحسر:

" لا اله إلا الله، لقد تحدد من كل شيء تخلص حتى من ملابسه ولكنه احتفظ بالبندقية حتى آخر لحظة"¹.

1 - المصدر نفسه، ص163.

2 - المصدر نفسه، ص162.

3 - المصدر نفسه، ص25.

4 - المصدر نفسه، ص59.

5 - شهرزاد أحمد، بنية اللغة الحوارية في روايات أحمد مفلح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، 2014-2015، ص45.

6 - البئر، ج1، ص186.

- التهديد:

يجب أن تتخذي قرارا لا ينبغي أن يستمر الأمر هكذا بلا نهاية أن ضمتك سوف يدفعني لان لبارز أمغار و اقتله انه أخي الوحيد "2.

المدح:

"هذا شرف كبير الشيخ غوما بلحمه ودمه سلامتك كبيرة يا سيدنا الشيخ لقد شرفت ديارنا ،لقد حررتنا من الذل "3.

الذم:

الجنباء لو كانوا رجالا حقا، لطلبوا لمبارزة⁴ كما يفعل النبلاء لا أن يتربصوا ويهاجموا غدرا بالهراوات كما يفعل الأندال"4.

التحذير:

" اللهم أحفظنا⁵ لم اسمع في حياتي برجل من أمنغساتن ارتبط بامرأة من تلك القبيلة لا نفعل ذلك، لا تفكر في ذلك مجرد التفكير إذا أردت رضائي"5.

إظهار الفرح:

" اقبل نحوه الشيخ أخواد وعانقه طويلا ثم قال وهو يربت على ظهره بكلتا يديه محاذرا أن يلمس الذراع المجروحة: الحمد لله على سلامتك ,سلامتك كبيرة والله "1.

1 - المصدر نفسه، ص166.

2 - البئر، ج1، ص178.

3 - المصدر نفسه، ص102.

4 - المصدر نفسه، ص21.

5 - المصدر نفسه، ص16.

التوبيخ:

تقدم منه الشيخ غوما وصرخ فيه: " اخرس أيها الخائن. أنت جبان... امرأة أشجع منك أجل أريدك أن تفعل ذلك بنفسك إنني أراهن على ذلك افعلها بيدك. هذا أشرف لك إن كان فيك بقية من شرف"².

الفخر:

" أنا رجل مدمن ,ولا أستطيع أن أشرب أي شيء يقدم لي على أنه شاي كما فعلوا معي في غات، سامحهم الله على أي حال و غفر لهم ذنوبهم"³.

ب) الأسلوب الإنشائي:

وهو ما لا يحتل الصدق أو الكذب وهو نوعان: طلبي (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني النداء) وغير طلبي (التعجب، القسم، لمدح والذم) ويشير بعض الدارسين إلى أن الأساليب الإنشائية إحدى الخلفيات التي يتولها السارد للتعبير عن خلفيته الإيديولوجية ومختلف الرؤى والتصويرات التي يبديها حول العالم حوله⁴ وكل أغراض الأساليب الإنشائية تأتي على حسب المعنى الذي يوحى به سياق الكلام وقد وردت كثيرا في رواية البئر مثل:

1- الطلبي:

1-1- الأمر:

" أعد على مسمعي ما تعلمته من القرآن"⁵.

" خطر له أن يقول: " مر عبر غات"⁶.

1-2- الاستفهام:

" من قال لي أنهم لم يدسوا فيها السم"¹.

¹ - البئر، ج1، ص86.

² - المصدر نفسه، ص89.

³ - المصدر نفسه، ص126.

⁴ - أحمد زاوي، ببنية اللغة الحوارية في روايات أحمد مفلح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، ص45.

⁵ - البئر، ج1، ص162.

⁶ - المصدر نفسه، ص184-185.

" هل أنت جاد"2.

1-3- التمني:

" لو وصل في مواعده لما فعل الشيخ جبور بنفسه ما فعل"3.

ليتها تعود يا شيخ غوما"4.

1-4- النداء:

" يا ربي كادوا يتمكنون من بكراتها ولكن الحمد لله"5.

1-5- النهي:

" إياك أن تخبر أحدا بما قلته لك"6.

2- غير طلبي:

2-1- التعجب:

" يالك من خبيث"7.

" هذا الشاي لم أشرب أذ منه، سبحان الله ما أذّه"8.

2-2- القسم:

" لا أقسم بالله، أقسم بتانس"1.

1 - المصدر نفسه، ص189.

2 - المصدر نفسه، ص96.

3 - المصدر نفسه، ص96.

4 - البئر، ج1، ص110.

5 - المصدر نفسه، ص98.

6 - المصدر نفسه، ص101.

7 - المصدر نفسه، ص123.

8 - المصدر نفسه، ص127.

" والله يا شيخنا لم أذق طعاما لشيء أذ من الصبايا "2.

3-2- المدح:

" أنها هيفاء، رقيقة، حسناء "3.

" زارا الفاتنة أصبحت امرأة بعمر الزواج "4.

2-4- النّم:

" الجبناء، لو كانوا رجالا حقا لطلبوا المبارزة، كما يفعلوا النبلاء، لا أن يتربصوا

ويهاجموا غدرا بالهراوات كما يفعل الأئذال "5.

1 - المصدر نفسه، ص 108.

2 - البئر، ج1، ص 114.

3 - المصدر نفسه، ص128.

4 - المصدر نفسه، ص79.

5 - المصدر نفسه، ص21.

خاتمة

يتجلى إبداع إبراهيم الكوفي وعبقرية الروائية في اقتصاره على فضاء واحد هو الصحراء في كل رواياته دون الوقوع لأي تكرار، فهو يجعل من الصحراء القاسية، الجافة فضاء منتعش ومتميز ويرسم من خلال أحداث رواياته تفاصيل المعيش اليومي في الصحراء وأجوائها الاحتفالية من خلال التظاهرات الشعبية التي يصفها بدقة مثلما رأيناه في رواية " البئر " وشخصيات الكوفي تعيش دائما على حافة الموت أما بالتيه والعطش أو أجزاء الجفاف أو القتل غيلة أو في سلمه المعركة.

كما نجده يوظف لأسطورة كثيرا خاصة الطارقة منها حرصا منه على التعريف، هذه المجموعة الاجتماعية لأن الأسطورة جزء من الثقافة وحياة الشعب المنتج لها.

وتنصب دراستنا في الإجابة عن إشكالية طرحناها في مقدمة البحث حول بنية اللغة في رواية " البئر " لإبراهيم الكوفي، وقد درسنا رواية " البئر " دراسة تهتم بلغة الرواية ويترصد على جميع الأساليب المستعملة فيها، والحوار الموظف وقد تمكنا من تحقيق من بعض النتائج، فقد توصلنا إلى:

اللغة المستعملة في الرواية تقترب من الواقع على الرغم من أنها تعالج عوالم خيالية لكنها عوالم تحاول الإبهام الواقع بالواقع المعيش بذلك فإن إبراهيم الكوني استخدم لغة بسيطة واضحة سردا ووصفا وحوارا.

اعتمد إبراهيم الكوني لغة جسدية غير ملفوظة ترافق كلام الشخصيات أثناء السرد، لأنه هو الذي كان يصفها ويخبرنا عنها ومنها حركة هز الرأس بوضعيات مختلفة، وكذا لغة الوجه وغيرها من الحركات التي ترسم على وجه الشخصية أثناء الحوار.

- كما توصلنا إلى أن الحوار أحد آليات التي تعتمد عليها الرواية في بناء تشكيلها السردية بجانب آلية السرد والوصف وله تأثير بالغ الأهمية في البناء العام للرواية على مستويات كثيرة.
- يتنوع الحوار في رواية "البئر" فهو لم يأت على نمط واحد، حيث وجدنا: " الحوار الداخلي الذي يكشف عن باطن الشخصية المتحاورة مع ذاتها لتتبخر عن عالمها المتخفي وعن مشاعرها وهمومها الداخلية إلى جانب الحوار الخارجي الذي زاد من وضوح الأحداث داخل الرواية " .
- أما لغة الرواية من وجهة البناء الفني ليست هي الكلمات المفردة أو الألفاظ من أفعال أسماء، وحروف مما يدخل في تركيب التعبير والجمل، وإنما هي شيء آخر، أنها مجمل الوسائل التقنية التي تجعل من الرواية " رواية " .

كما وجدنا لغة إبراهيم الكوني في رواية البئر لغة عربية فصيحة.

- إبراهيم الكوني يستخدم اللغة المناسبة لمستويات الشخصيات الفكرية والثقافية والاجتماعية والمهنية ثم إن اللغة المستخدمة في البيئة الريفية ليست هي اللغة المستخدمة في المدينة حتى ولو كانت في فترة واحدة، بذلك فإن اللغة تختلف في كيفية توظيف بين شخصية وأخرى حتى في العمل الروائي الواحد.

في الأخير نتمنى قد ألممنا بجميع المعلومات الخاصة ببيئية اللغة في رواية البئر لإبراهيم الكوني وأنا ساهمنا ولو بقليل في توضيحها.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم. سورة القرقان، الآية 72

2- المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم حنداري، القضا الرواني عند جبرا إبراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2000.
- 2- ابن جنى - أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ج1.
- 3- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، ج2، بيروت، 1997.
- 4- أبو هلال العسكري، الصنائع، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1981.
- 5- البئر، ج1.
- 6- البخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، صحيح البخاري، ضبط النص: محمود محمود حسن نصاري، دار الكتب العلمية، ط3، ج1، بيروت، لبنان، 2003.
- 7- بهاء درويش، فلسفة اللغة عند دونالد داقدسن، منشأة المعارف، 2000م، الإسكندرية.
- 8- التشكيل اللساني في حوارية، الرواية عند الطاهر وطار الشمعة والدهاليز، أنموذجا، عمر عروي، جامعة تيارت، مقدمة.
- 9- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، منشورات دار مكتبة الهلال، ط2، بيروت، 1992، ج1.
- 10- جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة ويسير أوبري، منشورات عويدات، ط2، بيروت، باريس، 1980.
- 11- جريدة الاتحاد، 6 مايو 2018م، تاريخ النشر: الخميس 6 مارس 2008، بقلم سلمان كاضم.
- 12- جميل صليبياء، المعجم الفلسفي، دار الكتاب، اللبناني، د ط، ج2، بيروت، لبنان، 1982.
- 13- د/ محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، ط1، 2003م، الإسكندرية.
- 14- زكريا ابراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاهرة.

- 15- سماح عادل إبراهيم الكوني، صع أسطورة الصحراء وكشف خباياها، الأحد 20 مايو 2018 .
Kitabat@Kitbat.com
- 16- السيد خضر، أبحاث في النحو والدلالة، مكتبة الآداب ، الطبعة 1، 2009، الجزء4.
- 17- الصحراء والأسطورة في روايات إبراهيم الكوفي، مقارنة أنثروبولوجيا، مشروع أطروحة دكتوراه، الطالبة مليكة سعدي، جامعة وهران، 2012-203.
- 18- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
- 19- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات الحجاج، افريقيا الشرق، المغرب، 2006.
- 20- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، 1980.
- 21- عبد الله العروبي، ثقافتنا في ضوء التاريخ المركز الثقافي العربي ، ط4، 1197، لبنان
- 22- عثمان أمين، فلسفة اللغة العربية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، المكتبة الثقافية، رقم 144، القاهرة، سنة 1965..
- 23- علي آيت أوشان، ديداكتيك التعبير والتواصل (التقنيات والمجالات، دار أبي قراقر للطباعة والنشر، الرباط، 2010.
- 24- فيردينان دي سوسير، دروس في لسانيات العامة، تعريب صالح القرمادي وآخران، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، د ط.
- 25- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، الجزء2.
- 26- م. م بسام خلف سليمان، الحوار في رواية الإعصار والمؤذنة لعماد الدين خليل، مجلة كلية العلوم الاسلامية، المجلد 7، العدد 13، 1434هـ-2013م.
- 27- محمد العيد تاورته، مجلة العلوم الانسانية، تقنيات للغة في مجال الرواية الأدبية، جوان 2004، عدد 21.
- 28- محمد كراكي، البنى اللغوية، مجلة اللغة والاتصال، العدد الخامس، جامعة وهران، 2009.
- 29- محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التوالي، افريقيا الشرق، دار البيضاء. 2010.
- 30- الموسوعة العالمية للشعر العربي، نبذة حول الأديب إبراهيم الكوني.
- 31- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.

32- نور الدين السيفر، فلسفة اللغة واللسانيات، مؤسسة أبو وجدان، للطبع والنشر والتوزيع، ط1، تونس، 1993م.

33- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، يوم 02 أبريل 2018 على الساعة 06:50، النص منشور برخصة المشاع الإبداعي.
باللغة الفرنسية:

34- Jean Piaget, le structuralisme, 6^{ème} ed, P.U.F, Paris,1974.

35- Alain Rey, Theorizrs du signe et de sens, lectures M , éditions Klinksink, paris, 1973.

36- George Mounin, dictionnaire de la linguistique: p,u,f : 1974.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
أ-د	مقدمة
6	المدخل
10-7	مفهوم البنية
	الفصل الأول: مفهوم اللغة وبنيتها.
18-12	مفهوم اللغة
22-19	مفهوم الحوار
26-23	فلسفة اللغة
30-27	أدب إبراهيم الكوني
	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول بنية اللغة في رواية البئر
35-32	فكرة الرواية
42-35	الحوار في الرواية
43-42	المناجاة في الرواية
46-43	الرموز في الرواية
49-47	اللغة في الرواية
56-50	الأساليب
59-58	خاتمة
64-61	قائمة المصادر والمراجع

67-66	الفهرس
-------	--------